

## أختام غير منشورة من المتحف العراقي : دراسة فنية تحليلية

عباس زويد الجبوري

قسم الاثار / كلية الآداب / جامعة بابل

[art.abbass.zueyyed@uobabylon.edu.iq](mailto:art.abbass.zueyyed@uobabylon.edu.iq)

تاريخ نشر البحث: 2024 / 9 / 29

تاريخ قبول النشر: 2024/7 / 8

تاريخ استلام البحث: 2024/ /6/1

## المستخلص:

يتناول هذا البحث دراسة سبعة عشر ختماً غير منشورة، تعود بتاريخها إلى عصور مختلفة من حضارة بلاد الرافدين، وهذه الأختام هي جزء من مجموعة من الأختام المصادرة التي يحتفظ بها المتحف العراقي، تعكس مشاهدتها الفنية الثقافة البصرية لسكان بلاد الرافدين وانطباعهم عن عناصر أساسية وثيقة الصلة بطبيعة الحياة والمعتقدات والممارسات الدينية والاجتماعية، وقد اعتمدت هذه الدراسة على توثيق هذه المجموعة من الأختام مع محاولة ربط مضمون أو معنى الصور الرمزية التي نقشت عليها بالأفكار والأشياء التي كان يؤمن بها المجتمع في ذلك الوقت، معتمداً المنهج الوصفي التحليلي في دراستها.

الكلمات الدالة: أختام، متحف، بلاد الرافدين، فنون، رموز

## Unpublished Seals from the Iraq Museum: Analytical Technical Study

Abbass Zueyyed Al-Jubury

*Department of Archaeology/ College of Arts/ University of Babylon*

### Abstract

This article deals with the study of seventeen unpublished seals dated to different periods in Mesopotamia. These seals represented part of the confiscated seals held by the Iraq Museum. Its artistic scenes represent the visual culture of the people of Mesopotamia and their impression of basic elements closely related to the nature of life, religious and social beliefs and practices. This study relied on documenting this group of seals, while trying to link the content or meaning of the symbolic images that were engraved on them, such as the beliefs in which they believed, using the descriptive analytical approach in this study.

**Keywords:** Seals, Museum, Mesopotamia, Arts, symbols.

**المقدمة:**

تكمن أهمية دراسة الأختام بشكل عام في كونها تجسد مظهر من مظاهر تطور الفنون القديمة في بلاد الرافدين، فضلاً عن كونها تسلط الضوء على أحداث تاريخية ومعتقدات وأساطير قديمة تساعد في معرفة مستوى تفكير وثقافة المجتمع وطبيعة الحياة اليومية، وعادةً ما تسجل صور المشاهد المنقوشة على سطوح الأختام رموز الآلهة وهيئة الملوك والأشخاص، وتصاميم الملابس وزخرفتها.

وتعد هذه الطريقة في تسجيل الأحداث وتوثيقها من أقدم طرق النشر الثقافي، فالأختام عند طبعها على مادة الطين أو أي مادة طرية أخرى، فإنها تترك مناظر فنية ونقوش كتابية على هذه المواد يمكن نقلها إلى مناطق مختلفة داخل المناطق التي صنعت فيها وخارجها عن طريق العلاقات التجارية المتبادلة، حاملة معها أفكاراً وأحداثاً تتحدث بجلاء عن واقع تاريخي وحضاري وفني لتلك البلدان.

تقع مجموعة الأختام التي توفرت للدراسة ضمن الأختام المصادر التي يحتفظ بها المتحف العراقي، وتختلف هذه المجموعة مشاهدتها أو أشكالها المنقوشة في مواضيعها الفنية وطريقة نحتها، وهي تعود إلى حقب زمنية مختلفة لحضارة بلاد الرافدين، ولهذا السبب حاول الباحث الاعتماد على المقارنة والأساليب الفنية السائدة في نقش مشاهد الأختام لتحديد تاريخها تحديداً صحيحاً إلى حد ما، وساعد في ذلك طبيعة العصر التي تطغى في تكوين الكثير من التفاصيل التقنية والتشكيلية مثل طريقة حفر المشهد وأشكال العناصر البشرية والحيوانية ونماذج الرموز ونوع الرداء وطبيعة زخرفته، رغم أن هذا التصنيف يعتمد على الملاحظة السطحية للأسلوب والموضوع الفني، وقد لا يتفق أحياناً مع الفهم الحقيقي لموضوع ومضمون كل مشهد من مشاهد الأختام، لعدم توفر أدلة مؤكدة وثابتة عن ضبط مجالات استعمال الأختام بشكل عام، فالأختام تستعمل للتعريف بالشخصية أو الملكية، وفي ختم الوثائق والبضائع والابواب لضمان عدم المساس بمحتوياتها، إلى جانب ارتباطها الوثيق بجوانب المجتمع المختلفة سواء أكانت دينية أو سياسية أو اقتصادية.

والجدير بالملاحظة أننا لا نمتلك معلومات عن معائر هذه المجموعة من الأختام التي قد تساعد في تحديد مجال استعمالها أو فهم طبيعة موضوعها الفني، أضف إلى ذلك لا توجد وحدة بين الكتابة والمشهد المنقوش على الأختام بشكل عام إلا ما ندر بمعنى الكتابة لا تشرح طبيعة معاني المناظر وبالعكس، مما يضطر الباحث في موضوع الأختام مجهولة المعثر أن يعتمد على سلسلة من المقارنات للوصول إلى تفسير ما للصورة المنقوشة على الختم، وفي بعض الأحيان يضطر الباحث إلى الاكتفاء بوصف المشاهد وتحديد أسلوبها وتعيين تاريخها إذا لم يستطع ربط المشهد بمضمون معروف سابقاً.

**وصف الأختام وتحليلها**

اعتمد الباحث في هذه الدراسة على عرض الأختام وترتيبها وفق موضوعات المشاهد التي صورت عليها لا التسلسل التاريخي لها، لتفسير وتحليل موضوعها الفني بشكل موحد أولاً، ولتجنب حالة التكرار في عرض

المعلومات بالنسبة للأختام التي تشترك في موضوعها ومضمونها الفني على الرغم من اختلاف عصورها التاريخية ثانياً. ولم نستخدم شكل الختم أو المادة التي صنع منها أسلوباً لدراستها.



ختم رقم (1)

نوع الختم: أسطواني

الرقم المتحفي: 210614-م.ع

المادة: حجر الديورايت

اللون: أسود مخضر

المقاييس: طول 2,3 سم، قطر 1,8 سم

الحالة: جيدة، الختم مخصر نحو الداخل (أطرافه أكثر ارتفاعاً من وسطه)

الاسلوب: النقش بواسطة المثقب مع القشط والتحزيز، فظهرت الأشكال وكأنها مركبة من كرات وخطوط.

وصف المشهد:

ختم أسطواني متقوب طويلاً يتقب نافذ، نقش عليه مشهد فني مستوحاة من الطبيعة يمثل مجموعة من الغزلان تميزت برشاقة أجسامها وبقرونها الطويلة المنحنية نحو الأسفل، وهي تقوم بحركات وفعاليات مختلفة في المراعي، يظهر في الجانب الأيسر من مشهد الختم من الأسفل غزالين واقفين من الذكور على قوائمها الخلفية ويتشابكان مع بعضهما بقوائمهما الأمامية، فربما يقومان باللعب أو الصراع مع بعضهما، وعلى يمين ويسار كل منهما صور غزال آخر باتجاه معاكس وهو ينظر إليهما من استدارة رأسه إلى الخلف أحدهما في حال السير، والآخر مستلقٍ على الأرض في حال الاستراحة، وصور بينهما غزال ثالث مستلقٍ على الأرض، على الأرجح أن هذا الحيوان كان يبتعد عن هذين الحيوانين من حيث المسافة بدليل تصويره من الفنان بحجم أصغر منهما، في حين يظهر في أعلى المشهد من جهة اليمين غزالين باتجاهين متعاكسين صور أحدهما يرفع (يأكل العشب)، والآخر تحته مستلقٍ على الأرض، وتفصل بينهما مسافة من حيث البعد والقرب عن عين الناظر، وميز الفنان ذلك بواسطة كبر حجم الحيوان وموقعه على سطح الختم وخط الأرضية الذي يستقر عليه كل منهما، وعلى يسار المشهد من الأعلى يظهر غزالان واقفين بشكل متقابل وهما يأكلان من شجرة واقفة بينهما تتميز بأغصانها

المتفرعة من الجانبين، يمكن إرجاع تاريخ الختم إلى المرحلة الميمنية طبقاً لأسلوب النقش باستعمال المتقبة الكروي وتوزيع عناصر المشهد على سطح الختم، فضلاً عن المقارنة مع أختام منطقة نوزي التي تعود بتاريخها إلى هذه الحقبة [1: ص 62-63]

### تحليل المشهد وتفسيره:

يمثل المنظر بأكمله تصوير مجموعة كبيرة من الغزلان البرية وهي ترعى وتلهو في مراعي الطبيعة، وعلى ما يبدو صوراً المشهد وقت غروب الشمس بدليل بداية ظهور الهلال في المشهد بين الحيوانات التي ترعى في الصف الأعلى من المشهد (ربما يكون حضور الهلال ذو مدلول ديني بوصفه رمز إله القمر "سن")، وأن تصوير هذه الحيوانات (الغزلان) من المواضيع الشائعة على الأختام منذ عصر العبيد بحدود الألف الرابع قبل الميلاد [2: ص 319]، وهي ترمز بطبيعتها إلى الخصب والوفرة الاقتصادية لاعتماد الإنسان على لحومها مصدراً أساسياً في غذائه عن طريق اقتناصها كما تبينه بعض مشاهد أختام الدراسة (ختم: 2-3)، وتكمن أهمية مشهد هذا الختم أن الفنان عبر عن الطبيعة بشكل واقعي حيث جمع بين حيوانات عدة تختلف في أبعادها (حجماً ومساحة)، وتختلف أيضاً في الفراغات الفاصلة بين كل منها، ليُجْعَل منها تكويناً فيه تنوع جميل يبعد الرتابة والملل عن عين الناظر، وفي الوقت نفسه لا يتعارض هذا التنوع والتوزيع في عناصر المشهد مع الإبقاء على وحدة الشكل والموضوع [3: ص 137].

وعلى الرغم من اعتماد الفنان على أداة المتقبة المحذب أو الكروي في تكوين أغلب أشكال الحيوانات لاسيما منطقة الرأس والجسم التي تكونت من دوائر وكرات منتظمة الواحدة بعد الأخرى، إلا أنها ربطت مع بعضها بطريقة القشط لتكوين الشكل العام للحيوان بشكل بديع يظهر جمال ورشاقة هذه الحيوانات.



ختم رقم (2)

نوع الختم: أسطواني

الرقم المتحفى: 145513-م.ع

المادة: حجر المرمر

اللون: بني

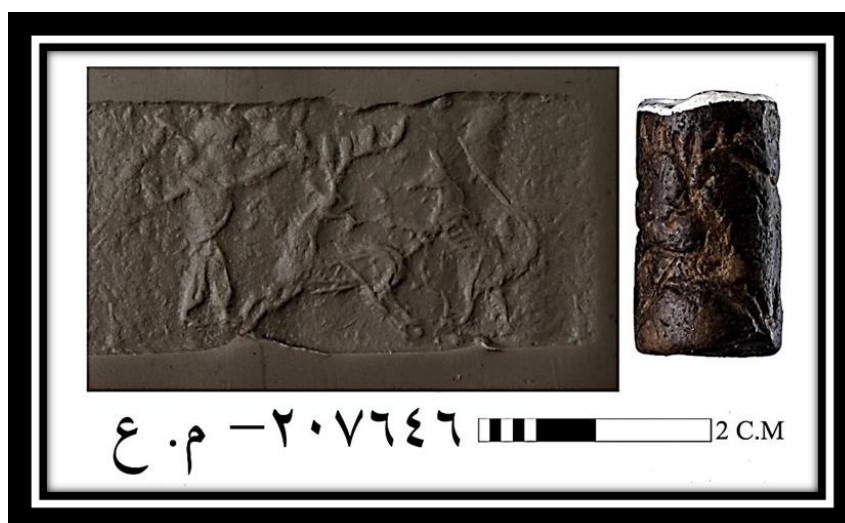
المقاييس: طول 2,1 سم، قطر 0,8 سم

الحالة: جيدة

الاسلوب: قشط وتحزيز

## وصف المشهد:

ختم أسطواني متقوب طولياً بنقبة نافذ، نقش عليه مشهد صيد لوعل من قبل رجل، صور الرجل في الجانب الأيمن من المشهد بالمنظر الجانبي باستثناء منطقة الجذع (الصدر والبطن) صورت بالمنظر الأمامي، يظهر الرجل في حال السير باتجاه اليسار، وهو يرتدي غطاء رأس ذا حافة عريضة ينسدل من تحته شعر طويل صف إلى الخلف، ملامح الوجه غير واضحة المعالم، باستثناء الأنف كبير ومدبب، وله لحى طويلة، يرتدي رداء طويلاً يغطي كامل الجسم يتميز بأردانه القصيرة وطياته ذا النهايات المشرشبة، يمسك الرجل بيده اليمنى القوس، بينما يسحب بيده اليسرى وتر القوس والسهم ليضرب به وعلماً أمامه، صور بقرون طويلة منحنية أشبه بالهلال المعكوس في الاتجاه، وأذان منتصبه وهو في حال الجري السريع باتجاه اليسار، ونقش في المسافة المحصورة ما بين رأس الوعل وقوس الصياد شمساً مشرقه، يؤرخ الختم إلى بداية العصر الآشوري الحديث [p.44, PL.III, No, 29-30:4].



ختم رقم (3)

نوع الختم: أسطواني

الرقم المتحفى: 207646-م.ع

المادة: حجر الهيماتيت

اللون: بني غامق

المقاييس: طول 2سم، قطر 1سم

الحالة: جيدة مع تعرض بعض اطراف الختم من الجانبين إلى الكسر.

الاسلوب: قشط وتحزيز

وصف المشهد:

ختم أسطواني متقوب طولياً بتقرب نافذ، نفذ عليه مشهد صيد لوعل من قبل رجل بصحبة كلب صيد، صور الرجل في الجانب الأيسر من المشهد بالمنظر الجانبي باستثناء منطقة الذراع (الصدر والبطن) صورت بالمنظر الأمامي، يظهر الرجل في حال السير باتجاه اليمين، وهو يرتدي غطاء رأس أشبه بطاقيية مسننة من الأعلى، يسدل من تحتها شعر طويل صف إلى الخلف بشكل لمة كروية، ملامح الوجه غير واضحة المعالم، باستثناء الأنف كبير ومدبب، ولحي طويلة تسدل على منطقة الصدر، يرتدي ملابس تتألف من قطعتين، إذ يغطي الجزء العلوي من جسمه رداء مفتوح من دون أردان، إذ تظهر حافته الجانبية التي تمثل نهاية لفة الرداء على الجسم، بينما يغطي الجزء الأسفل من الجسم رداء أشبه بالسروال ذات أكمام من الأسفل، وثبتت قطعتي الملابس حول منطقة الخصر بحزام عريض، يمسك الرجل بيده اليمنى المرفوعة جنباً سلاحاً غير واضح المعالم ربما يمثل فأساً أو هراوة ليضرب بها وعلماً أمامه، بينما يمسك بيده اليسرى احد قرني الوعل، الذي صور في حال السير باتجاه اليسار بينما يتجه رأسه الذي يتميز بقرونه الطويلة والمتفرعة التي تحاكي طبيعة نوع الحيوان إلى الخلف نحو كلباً يهاجمه من الخلف واضعاً قوائمه الأمامية على مؤخرته للإمساك به، وقد أجاد الفنان في تصوير الحيوان وهو في حال الهجوم، إذ تبرز عضلات الجسم بشكل خطوط واضحة على منطقة الصدر، والإذنين منتصبين، والذيل مرفوع ومعقوف على ظهره. ويلاحظ وجود شجرة صغيرة في المسافة المحصورة بين الكلب والوعل، للدلالة على طبيعة المكان الذي صور فيه المشهد، يؤرخ الختم إلى العصر الأخميني استناداً إلى طريقة لف الرداء على الجسم من الأسفل بشكل المخروط [PL.CXXIV,fig.828-829:5]، فضلاً عن طريقة تمثيل قرون الوعل [PL.CXXIV,fig.835:5].



ختم رقم (4)

نوع الختم: منبسط

الرقم المتحفى: 120335-م.ع

المادة: فخار

اللون: تبنّي

المقاييس: ارتفاع 5 ملم، قطر 4,1 سم

الحالة: جيدة

الاسلوب: قشط وتحزيز

وصف المشهد:

ختم منبسط دائري الشكل متقوّب أفقيّاً بتقّب نافذ، يصور مشهد الختم كلب صيد أو حراسة جالس على قوائمه الخلفية وواجهته نحو اليسار، نفذ الفنان هذا الحيوان بأسلوب واقعي وهو في حال ترقب وتأهب نحو شيء ما يقترب أمامه، ويظهر ذلك واضحاً من جلسته وأذانه المنتصبّة نحو الأمام، فضلاً عن ذيله المرتفع والمعقوف فوق ظهره، يبدو أن الفنان أراد تمثيل الحيوان بهذه الهيئة ليؤكد استخدامه من سكان المجتمع لأغراض الحراسة والصيد، وقد وفق الفنان في التعبير عن ذلك بدرجة عالية من المهارة والدقة في التصوير، يؤرخ الختم إلى العصر الآشوري الحديث، إذ غالباً ما صور بطريقة مشابهة على الأختام الآشورية [PL.XVII,fig.216:4]، كما تشير المعلومات المتوفرة عن الختم في سجلات المتحف العراقي إلى أنه عثر عليه ضمن الملتقطات السطحية لموقع قوينجق في مدينة نينوى من أحد حراس الموقع.

تحليل مشاهد الصيد وتفسيرها:

كان موضوع صيد الحيوانات البرية من المواضيع الشائعة في فنون بلاد الرافدين منذ أقدم العصور، واستمرت في جميع العصور اللاحقة لاسيما عند الآشوريين [6: p.84]، ويبدو من مشاهد تلك الأختام استخدام وسائل مختلفة للصيد، فنجد تارةً باستعمال القوس والسهم في قنص الغزلان البرية (ختم: 2)، وتارةً أخرى باستعمال الهراوة والكلاب في صيد هذه الحيوانات، والملفت للنظر في مشاهد أختام الدراسة أن كلاب الصيد المصورة في (ختم: 3-4) متشابهة من حيث الشكل على الرغم من اختلاف عائديه هذا الأختام وتاريخها، وهذا يشير بوضوح إلى وجود سلالات من الكلاب الخاصة والمدربة على الصيد، ويبدو أن الكلاب المصورة على أختام الدراسة كانت من النوع السلوقي الذي يعد من أقدم السلالات المدججة في بلاد الرافدين في المدة المحصورة بين (7000-6000 ق.م)، وعرف هذا النوع من الكلاب بمهارته في الحراسة والصيد وقدرته على رصد الفريسة والمشاركة في مهاجمتها وصيدها [7: ص50]، ويبدو أن علاقة الإنسان الوثيقة مع كلاب الصيد منذ القدم كانت كفيلة بأن تؤدي وظيفة حيوية في إيجاد قدرات صيد أكثر نجاعةً من قدرة كل من النوعين منفرداً.

وبشكل عام اختلفت الغاية من صيد الحيوانات البرية عبر العصور، ففي بداية الأمر كان غرض الإنسان من صيدها لتأمين طعامه وملبسه ولتدجينها أحياناً، ثم أصبح جانباً من الصيد لأغراض المتعة والتسلية، فضلاً عن التفاخر والمباهاة لاسيما عند صيد الحيوانات المتوحشة [8: ص530]، وهذا ما نجده واضحاً في أغلب فنون بلاد



الرافدين لاسيما في الفنون الآشورية التي تصور أفراد الطبقة الحاكمة وهم يمارسون هذا النوع من الرياضة الخاصة بصيد الحيوانات البرية[9:ص83].

ومن الجدير بالذكر ان موضوع صيد الحيوانات البرية في بلاد الرافدين كان يعد من الهبات المقدسة التي منحها الآلهة لهم، وكان الملوك يتفاخرون بأن الآلهة منحهم هذه الحيوانات وأمرتهم بصيدها، وكانت الآلهة عشتار تبارك الصياد في صيده بمنحه القوس والسهم تكريماً له[8: ص545]، وبهذا المفهوم يمكن أن تكون ممارسة الصيد على الأختام صورت على شرف الآلهة الشخصي أو المحلي لصاحب الختم أو نيابة عن ذلك الآلهة لاسيما وأن القسم الأكبر من المناظر التصويرية للأختام على علاقة مباشرة مع الحدث الديني، حيث رأى سكان بلاد الرافدين أن سيطرة الإنسان على الطبيعة هي حق روحي وإظهار للقوة الإلهية،[10: ص28]. ومن الممكن أيضاً أن يكون مشهد الصيد الذي يُظهر رجلاً وهو يضرب الوعول بمثابة عرض لقوة الرجل وبراعته، وأن انطباعات الختم الخاصة بمثل هذا الرجل قد تنقل مكانته للآخرين، وهو عمل من أعمال الترويج الذاتي يُظهر حركته ومكانته في الارتقاء بالسلم الاجتماعية.[11: p.34].



ختم رقم(5)

نوع الختم: أسطواني

الرقم المتحفي: 158461-م.ع

المادة: حجر شمعي

اللون: ابيض شبه شفاف

المقاييس: طول 3,2 سم، قطر 1,1 سم

الحالة: شبه جيدة

الاسلوب: قشط وتحزيز

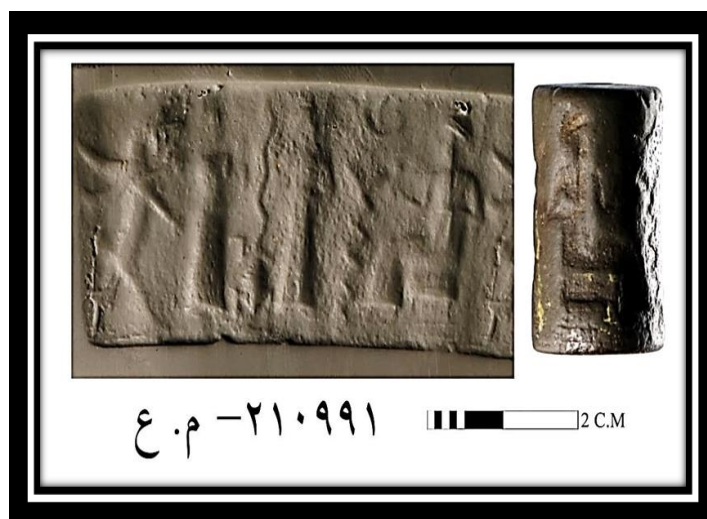
وصف المشهد:

ختم أسطواني متقوب طويلاً بتقب نافذ، يصور الختم مشهد تعبد يظهر فيه الإله شمش في الجانب الأيمن من المشهد بوضعية الوقوف وواجهته نحو اليسار، واضعاً قدمه اليسرى فوق دكه أمامه تشير غالباً إلى قمم الجبال التي يشرق من بينها صباحاً، يمسك الإله بيده اليمنى الممدودة أمامه أداة معقوف مسننة تمثل على الأغلب منشاراً،



بينما يضم يده الأخرى أسفل صدره، يعتمر غطاء رأس ذات حافة عريضة لا يعرف إن كان مقرن أم لا لعدم وضوح تفاصيله، ملامح الوجه غير واضحة المعالم، الجزء العلوي من الجسم عارٍ، يرتدي وزرة طويلة مفتوحة من الأمام تكشف عن ساقه اليسرى تزينها خطوط عمودية متموجة، يقف أمامه رجلاً (ذا منزلة رفيعة) ربما يمثل ملكاً إذا ما قورن غطاء رأسه وزخرفة ملابسه بما يرتديه الملوك المؤلهين، رافعاً يده اليمنى لإلقاء التحية، يرتدي غطاء رأس ذات حافة عريضة تبرز منه نتوءات صغيرة للأعلى أشبه بشكل عرف الديك، ملامح الوجه غير واضحة، له لحى طويلة، يرتدي رداء طويل أشبه بالعباءة تصل إلى كاحل القدمين زينت حواشيتها بأشرطة عمودية تزينها خطوط رفيعة مائل، يسير خلفه رجل ملامح وجه غير واضحة بسبب تلف أصاب سطح الختم في تلك المنطقة، يرتدي ملابس طويلة تصل إلى كاحل القدمين، يرفع يده اليسرى أمام وجهه للتحية، بينما يثني يده اليمنى خلف ظهره.

يرافق مشهد الختم الرئيس رموز ثانوية تعبر عن ظاهرة الخصب، حيث يقف خلف الرجل في الجانب الأيسر من المشهد كائن مركب واقف على قوائمه الخلفية في حال السير باتجاه اليمين، صور هذا الكائن المركب من جسم ورأس وأقدام أمامية لأسد، وأجنحة وذيل وأقدام خلفية لطائر، ويبدو من المقارنة مع مشاهد أخرى صور فيها هذا الكائن على مناظر الأختام، إلى جانب الأجزاء التي استعارها الفنان من شكل الأسد والنسر في تأليف شكل هذا الكائن أن له علاقة رمزية بالإله أدد وظاهرة المطر والخصب [12: p.215, fig.142]، وصورت في أسفل الختم ماعز أو غزال صغير واقفاً على قوائمه الخلفية ويواجه الرجل الذي يقابل الإله، وصورت آلهة صغيرة الحجم في أسفل المساحة المحصورة بين الرجلين في حال السير باتجاه اليمين، ملامح الوجه غير واضحة، تعتمر التاج المقرن والملابس ذا الطيات الأفقية، وصورة الهلال في أعلى المشهد في الفراغ المحصور بين الإله شمش والرجل الذي يقابله، يؤرخ الختم إلى العصر البابلي القديم [13: I.XXVI, fig.349].



ختم رقم (6)

نوع الختم: أسطواني

الرقم المتحفي: 210991-م.ع

المادة: حجر الهيماتيت

اللون: بني غامق

المقاييس: طول 7,2 سم، قطر 1,5 سم

الحالة: شبه جيدة

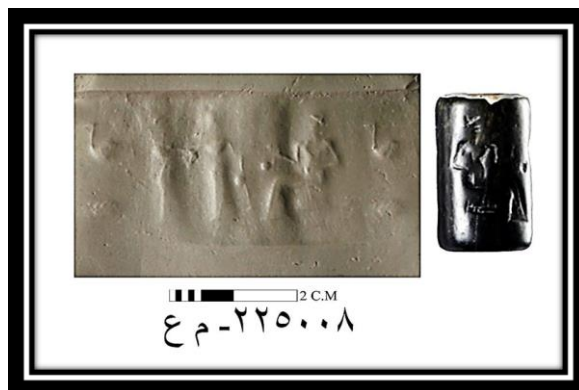
الاسلوب: قشط وتحزيز

وصف المشهد:

ختم أسطواني متقوب طولياً بنقبة نافذ، يصور مشهده ملكاً جالساً على كرسي ضخم يخلو من المساند الخلفية والجانبية، ويتألف من طبقتين مغطيتين بفرو الأغنام، صور بالمنظر الجانبي باستثناء الجذع (الصدر والبطن) صورت بالمنظر الأمامي متجه نحو اليسار، يمسك الملك بيده اليمنى المثنية أمامه كأساً، ويحمل بيده اليسرى المضمومة على خصره شالاً، يعتمر غطاء رأس ذا حافة عريضة أشبه بالعمامة، ملامح الوجه غير واضحة المعالم، له لحية كثة طويلة تنسدل على منطقة الصدر، يرتدي رداء طويل يصل إلى كاحل القدمين، يكشف عن الذراعين تاركاً الكتف اليمن عارياً، زين بخطوط أفقية مائلة، تقف أمامه إلهة (ربما تمثل الإلهة عشتار بدلالة ظهور رمزها الأفعى على جانبيها) تشير بيدها اليمنى المرفوعة خلفها نحوه أفعى متجه من أسفل المشهد إلى أعلاه رسمت هنا كأنها تمثل ذيلاً للضفدع الذي يمثل أحد رموز للإله أيا، في حين أُنْتُت يدها الأخرى على خصرها، تعتمر تاجاً متعدد القرون ينسدل من تحته شعر طويل شد إلى الخلف بشكل خصلة ملتوية للأعلى، ملامح الوجه غير واضحة، ترتدي ثوباً طويلاً ذا طيات أفقية يصل إلى كاحل القدمين، وفي الجانب الأيسر من المشهد صورت الإلهة لآما بالمنظر الجانبي في حال السير باتجاه اليمين، ترفع كلتا يديها بمستوى الوجه للدعاء، تعتمر التاج المقرن والملابس الطويلة ذات الطيات الأفقية، يسير خلفها كائن مركب أسد مجنح بذيل وأرجل نسر واقف على قوائمه الأمامية، وهو فاغر فاه ويمد قوائمه الأمامية للآمام نحو الإلهة لآما، في حين يظهر بين الملك والإلهة التي تقابله زوج من الأفاعي المنتصبه والملتفة حول بعضها البعض.

وتجدر الإشارة هنا ربما لهذا المشهد علاقة وثيقة بالمشهد المصور على كأس الأمير جوديا حاكم سلالة لجش الثانية الذي كان يستخدمه في أداء الطقوس الخاصة بالطب والشفاء من حيث ظهور زوج الأفاعي الملتفة حول بعضها للدلالة على الخصوبة والتجدد في الحياة [14:ص290]، فضلاً عن وجود الكأس الذي يحمله الملك كأنه يريد أن يقدمه نحو رأس أحد هذه الأفاعي لوضع سمها فيه لاستخدامه في علاج الكثير من الأمراض، إذ أصبح هذا الشعار الذي يتألف من (الكأس والأفعى) رمزاً للطب والشفاء إلى وقتنا الحاضر مع بعض التغيرات البسيطة التي أجريت عليه بمرور الزمن، فعلى الأرجح أن الشخص الجالس على الكرسي يمثل ملكاً أو حاكماً مؤهلاً، ولعل هذا المشهد يفسر طبيعة محتوى هذا الكأس الذي يقدمه الإله أو الملك المؤله للمتعب الذي يتجه نحوه في أغلب مشاهد المثول والتقديم التي شاع ظهورها على مناظر أختام العصر السومري الحديث [15: 441-442 PL.L,fig] والعصر البابلي القديم [13: 37-45 PI.VII,fig]، بأنها ذات طبيعة طقسية تتعلق بالحياة والشفاء من الأمراض،

وهو أهم ما يطلبه ويتمناه المتعبد(صاحب الختم) من سيده سواء أكان الهاً أو ملكاً مؤلهماً. يؤرخ الختم إلى بداية العصر البابلي القديم[13: PL.VIII,fig.48].



ختم رقم (7)

نوع الختم: أسطواني

الرقم المتحفي: 225008-م ع

المادة: بازلت

اللون: اسود مخضر

المقاييس: طول 2,4 سم، قطر 1,3 سم

الحالة: شبه جيدة

الاسلوب: قشط وتحزيز

وصف المشهد:

ختم أسطواني متقوب طولياً بنقبة نافذ، يصور الختم مشهد تقديم أمام ملك مؤله يظهر في الجانب الأيمن من المشهد وهو جالس على كرسي مغطى بجلد صوف الأغنام ذات الطيات الأفقية، يعتمر الملك تاج مقرن بزوج واحد من القرون، ويرتدي ملابس طويلة تصل إلى كاحل القدمين، يضم يده اليسرى أسفل منطقة الصدر، بينما يمسك بيده اليمنى الممدودة للأمام قذح الشراب للترحيب بالآلهة ثانوية ومتعبد يتجهان نحوه وهما يقابلانه الترحاب برفع إحدى يديهما بموازاة الفم، تمسك الآلهة بيدها اليمنى متعبد(يمثل في الغالب صاحب الختم) من يده اليسرى لتقدمه في حضرة الملك المؤله، وترتدي الآلهة والمتعبد ملابس طويلة غير واضحة التفاصيل ربما بسبب كثرة استخدام الختم، وصور خلف الإله الجالس طائر الإوز(رمز الآلهة بابا)، وأسفل منه يظهر العقرب(رمز الإلهة أشخارا) وكل منهما يتجه نحو الملك المؤله، ويظهر في الفراغ المحصور بينهما من الأسفل أنبوب طويل في وسطه مقبض دائري الشكل، استعمل لأغراض طقوسية تتعلق بسكب السوائل المقدسة لاسيما على الأضاحي بعد نحرها، يؤرخ الختم إلى العصر السومري الحديث وبداية العصر البابلي القديم[16: p.117].



ختم رقم (8)

نوع الختم: أسطواني

الرقم المتحفى: 158964-م.ع

المادة: بازلت

اللون: أسود

المقاييس: طول 2,8 سم، قطر 1,1 سم

الحالة: جيدة

الاسلوب: قطع وتحزيز

وصف المشهد:

ختم أسطواني مثقوب طولياً بتقب نافذ، يمثل مشهد تقديم متعبد إلى الإله الرئيس بواسطة إله ثانوي، يظهر في الجانب الأيمن من المشهد إله جالسا بالمنظر الجانبي على كرسي خالٍ من المساند الخلفية والجانبية وواجهته نحو اليسار، يرفع يده اليسرى المثنية أمامه بمستوى الكتف، وهي مفتوحة الكف، ضاماً يده اليمنى إلى خصره، نحت رأسه بشكل أشبه برأس طائر ربما ظهر بهذا الشكل بسبب استعمال آلة القطع في نحت المشهد، للإله شعر رأسه صف وربط إلى الخلف مما جعل شكله أشبه بعرف طائر، يرتدي ثوباً طويلاً ذا طيات أفقية يصل إلى كاحل القدمين تاركاً الكتف الأيمن عارٍ، تقف أمامه إلهة ثانوية بوضعية التحية، ترفع يدها اليمنى المثنية أمامها بمستوى الوجه، وتمسك بيدها الأخرى متعبد من يده اليسرى، تعتمر التاج المقرن، ملامح الوجه غير واضحة، ترتدي ثوباً طويلاً ذا خطوط أفقية مائلة، يصل إلى كاحل القدمين تاركاً الكتف الأيمن عارٍ، يتبعها من خلف متعبد صور بملامح وجه غير واضحة، وهو يرفع يده اليمنى للتحية، ويرتدي ثوباً طويلاً مزينا بحزوز عمودي متموجة، يصل إلى كاحل القدمين، صور في أعلى المشهد بين الإله الجالس والإلهة الثانوية شكل الهلال، وصورته تحت سمكتين متجهتين نحو اليسار، وربما يمثل الإله الجالس الإله إنكي (ايا) لكون الأسماك من الرموز الدالة على هذا الإله، وتظهر في الأسفل أفعى فاغره فاها وهي منتصبه في حال السير نحو أعلى المشهد، ويظهر خلف الإله الرئيس رمز ربما يمثل عقرب عمل رأسه بشكل هلال متجه للأسفل باتجاه شكل أشبه بدولاب العربية.

وفي حقيقة الأمر يقودنا هذا الرمز ومكان نقشه على الختم إلى احتمالين، الأول - وهو الأرجح - إنه يمثل دولاب عربية خصوصاً أن هذه الأداة كانت من ضمن الأدوات المقدسة مثل العرش والتاج التي كان يستخدمها الملك في حياته [17:ص111]، والاحتمال الآخر ربما يكون لهذا الرمز (العقرب مع القرص) علاقة بإله الشمس شمش عندما يخنفي أثناء الليل ليقوم برحلته إلى العالم الأسفل ليزود الأموات بالضوء والطعام والشراب مما دفع الفنان تصوير هذا الرمز السماوي في أسفل المشهد، وجعله على علاقة وثيقة بالعقرب الذي يمثل أحد الحيوانات التي ارتبط وجودها بعالم الأموات المظلم، فضلاً عن ذلك تشير أحد الملاحم (اللوح التاسع من ملحمة جلجامش) أن بوابة جبل "ماشو" التي تمثل مدخل ومخرج إله الشمس نهاراً وليلاً كانت تحرس من أناس لهم شكل العقارب [17:ص125].

إن أهم ما يلاحظ في مشهد هذا الختم تصوير يد كل من الإله الرئيس الجالس والإلهة الثانوية مفتوحة الكف باتجاه الأسماك، فضلاً عن تصوير الأفعى متجهةً وفاغرة فاهها نحو الأسماك التي أصبت بمثابة مركز الحدث الذي تتجه نحوه جميع انظار عناصر المشهد، ربما في ذلك إشارة واضحة إلى أهمية الأسماك بوصفها تمثل الغذاء المفضل لديها، وإن صح هذا الاعتقاد فهذا يمثل رسالة واضحة مقدمة من الإله إلى الشخص الذي تقدمه الإلهة الثانوية في حضرته أو إلى الإنسان بشكل عام إلى الاهتمام بالأسماك لكونها تمثل أحد مظاهر الخصب المهمة للآلهة والإنسان والحيوان على حد سواء، يؤرخ الختم على الأغلب إلى نهاية العصر الأكدي وبداية العصر السومري الحديث [18: p.47, fig.26-27]، [15: PL.XXXIV, fig.241].

#### تحليل مشاهد المثلوث والتقديم وتفسيرها:

عبر سكان بلاد الرافدين عن علاقتهم بالآلهة أو من ينوب عنها في حكم الأرض بعدة شعائر وطقوس ومعتقدات تمثل طبيعة هذه العلاقة، والأسباب المتباينة التي دفعتهم إلى هذا الاعتقاد من إيمان أو خوف أو رغبة في تحقيق جانب من أمانهم، وكان إيمانهم بالآلهة وخوفهم منها ربط سلوكهم وحياتهم بصورها ورموزها، وشكل هذا الأساس للفكر الديني لدى الإنسان منذ أقدم عهوده [19:ص161]، وهذا ما ظهر جلياً في مختلف أعماله الفنية ومنها المناظر المنقوشة على الأختام منذ العصر الشببي بالكتابي (نهاية الألف الرابع قبل الميلاد)، التي استمرت في العصور اللاحقة بمناظر مختلفة ولكنها تحمل المضمون نفسه، ونجد في الأختام هذا الموضوع يتضمن نوعين من المناظر، يصور الأول تقديم أو مثلوث متعبد أمام اله رئيس، وعادةً ما يكون هذا التقديم برعاية آلهة وسيطة أو شفعية للمتعبد (ختم: 6-7). وأحياناً نجد المتعبد يمثل أمام الآلهة الرئيسة مباشرةً دون الحاجة وسيطة بينهما (شكل: 8)، في حين يكون التقديم الثاني للملك المؤله (ختم: 6-7).

ونرى في أغلب مناظر التقديم والمثلوث سواء أكانت أمام الإله أو الملك المؤله التزام النقاش بالتصميم الثلاثي للمشهد، الذي يتألف من ثلاثة عناصر بشرية أسهمت في تكوين مشهد الختم الرئيس، مع حشد الفراغات الموجودة في سطح الختم بأشكال ثانوية تمثل في مجملها رموزاً للخصب والحماية مثل الإوز والعقارب والرجل القزم والماعز والأسد المجنح والأفاعي (ختم: 5-7)، ويكون ترتيب الشخص في المشهد هرمياً يبدأ من الإله الرئيس أو الملك المؤله الذي ينقش عادةً في الطرف اليميني من المشهد، ويظهر بحال الوقوف أو الجلوس، ويسير نحوه إله

وسيط ومتعبد (صاحب الختم) خلفه لتقديمه والدعاء له في حضرة الإله أو الملك المؤله ليكون راضياً عنه، وغالباً ما يميز الفنان بين هذه الشخصيات من الشكل والحجم والضخامة [19:ص241].  
ويلاحظ أن معظم الأشكال الآدمية المنفذة على تلك المشاهد تظهر رافعة إحدى يديها لإلقاء التحية، وتكون أيدي الآلهة أو الملوك المؤلهين ممدودة باتجاههم وهي مفتوحة الكف أو تحمل كأس الشراب للترحيب بصاحب الختم والإله الشفيح له (الأشكال:5-7).



ختم رقم (9)

نوع الختم: أسطواني

الرقم المتحفي: 210528-م.ع

المادة: صدف بحري

اللون: أصفر مخضر

المقاييس: طول 9,3 سم، قطر 4,2 سم

الحالة: شبه جيدة

الأسلوب: قشط وتحزيز

وصف المشهد:

ختم أسطواني متقوب طولياً بتقب نافذ، يصور مشهده تقديم طائر الأنزو (الرجل-الطير) الذي سرق ألواح القدر إلى الإله إنكي (ايا) لمحاكمته ، إذ صور الإله آيا في الجانب الأيسر من المشهد، وهو جالس على كرسي أشبه بدكة مزينة بالطلعات والدخلات تخلو من المساند الجانبية، وتتدفق من كتفيه على الجانبين مجريان من الماء تسبح فيها الأسماك، يعتمر الإله خوذة مقرنة بزوج واحد من القرون السمكية، ويرتدي ملابس طويلة تصل إلى كاحل القدمين، يده اليمنى مضمومة إلى صدره، بينما يشير بيده اليسرى إلى إله يقف امامه ربما يمثل الإله ننورتا، وهو يرفع يده اليمنى إلى الأعلى لتحية الإله آيا، بينما يقتاد بيده الأخرى الرجل-الطير (يكون الجزء العلوي منه بهيأة رجل والجزء السفلي بهيأة طائر)، الذي يسير خلفه وهو مكبل اليدين إلى الخلف، ويمسك به من الخلف إله ثانوي وضع يده اليمنى على الكتف الأيسر للرجل-الطائر، وقد حمل بيده اليسرى المرفوعة للأعلى أداة غير واضحة المعالم قد تكون سلاحاً، ويظهر في أعلى المسافة المحصورة بين الإله آيا والإله الذي يقابله شكل الهلال،



بينما صور في الفراغ الواقع بين الإله الواقف والرجل- الطير النجمة السداسية المشعة، يؤرخ الختم إلى العصر الأكدي [20: ص116، شكل 40].

### تحليل المشهد وتفسيره:

يرتبط موضوع مشهد الختم بأسطورة أنزو وسرقة ألواح القدر تلك الاسطورة التي تدور أحداثها عن الصراع الثنائي ما بين قوى الخير والشر، ومفاد هذه الأسطورة أن الآلهة وفي مقدمتهم الإله آيا منحوا الإله أنليل "سيد الهواء" مخلوقاً مركباً عملاقاً عرف باسم طائر "الإنزو" ليقوم بحراسته وخدمته، وحدث أن هذا المخلوق المركب في يوم من الأيام استغل وعن قصد انشغال سيده إنليل بالاعتسال فقام بسرقة ألواح القدر ذات الفعل السحري العجيب التي يتوقف عليها مصير الآلهة والبشر على حد سواء، فضلاً عن كونها تمكن من يحوز عليها فرض سيطرته على الكون بأسره، وفر بها إلى موطنه في الجبال للاستيلاء على السلطة، مما أدى إلى خلق فوضى في نظام الكون وبين صفوف الآلهة التي اجتمعت فيما بينها لاختيار أحد الآلهة ليقوم بمحاربة الأنزو واسترجاع ألواح القدر منه، وبعد أخذ ورد وتردد بعض الآلهة من مواجهته وقع الاختيار على الإله نورتا "إله الحرب"، وبعد صراع مرير دار بينها تمكن الإله نورتا بمساعدة الإله إنكي [21: ص126-134]، ويظهر ذلك واضحاً في المشهد المصور على ختم الدراسة.

وتشير بعض المصادر المسمارية إلى وجود أسطورة أخرى تتحدث عن طريقة استرجاع ألواح القدر من الإنزو بعد أن تجنبت الآلهة مخاطرة القيام بهجوم مباشر عليه بسبب ما يحمله من قوى سحرية قد تمكنه من مواجهتها والتغلب عليها، وحسب ما تشير إليه هذه الأسطورة أن الإله لوجال بندا(ملك سلالة الوركاء الأولى الذي منح صفات الآلهة) هو من قرر القبض على الإنزو عن طريق دعوته مع زوجته وابنه إلى وليمة شراب، فجعله يشرب الخمر بشكل مفرط حتى تمكن من السيطرة عليه واسترجاع ألواح القدر، وتسليمه مكبلاً إلى المحكمة لمحاكمته [22: ص194].



ختم رقم (10)



نوع الختم: أسطواني

الرقم المتحفى: 146825- م.ع

المادة: حجر المرمر

اللون: اسود

المقاييس: طول 1,7 سم، قطر 1 سم

الحالة: جيدة

الاسلوب: تحزير

وصف المشهد:

ختم أسطواني متقوب طولياً بتقب نافذ، وقد لوحظ أن تقب الختم لم يقع في مركز قطره، وإنما بجوانب متعكسة من قطري الختم مما شكل زاوية منفرجة داخله، ربما كانت هذه الطريقة في تقب الأختام تحافظ عليها من الكسر. نقش على الختم مشهد فني يصور زوج من الكائنات المركبة الاسطورية التي تجمع في تشكيلها ما بين الطيور من حيث الرأس والمنقار والذيل والاجنحة، وبين جسم الحيوانات التي تسير على اربعة أرجل، صورت هذه المخلوقات المركبة وهي تسير إحداها خلف الأخرى باتجاه اليسار وأجنحتها مرتفعة للأعلى، وصور في الفراغ المحصور بين جناحين على شكل الهلال، فضلاً عن وجود مجموعة خطوط زخرفية متقاطعة في أعلى الجانب الأيسر من المشهد، وأهم ما يلاحظ في مشهد هذا الختم أن الفنان أعطى هذه الحيوانات المركبة زخماً من القوة والشراسة بتهييج عضلاتها وانفراج فكوكها وارتفاع اجنحتها للأعلى، وهي تشابه تماماً من حيث الحركة وأسلوب النحت حيوان دراكون (Dragon) الذي ارتبط ظهور بظاهرة البرق والمطر وما يصاحبها من أصوات مخيفة، وعادة ما كان الإله أدد يستقله في عربة أثناء تنقلاته في السماء، يؤرخ الختم استناداً إلى المقارنة مع أختام أخرى إلى نهاية الأشوري الوسيط [23:ص99، شكل26].



ختم رقم (11)

نوع الختم: منبسط

الرقم المتحفى: 215930-م.ع

المادة: حجر الشمعي

اللون: أبيض

المقاييس: ارتفاع 1,4 سم، قطر 2 سم× 0,9 سم

الحالة: جيدة

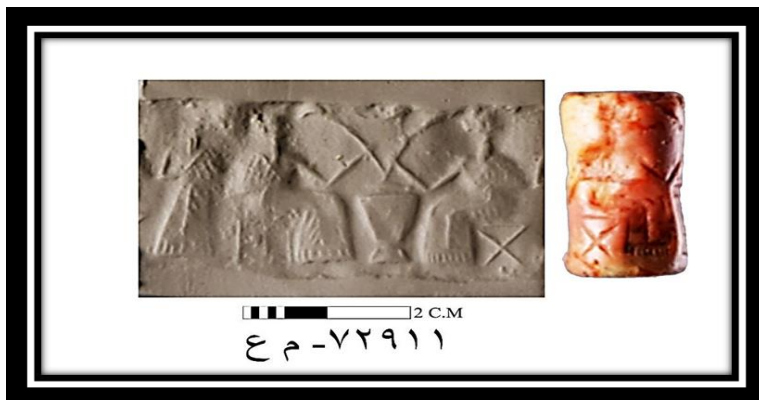
الاسلوب: قشط وتحزيز

وصف المشهد:

ختم منبسط متقوب بتقبة نافذ، عمل هذا الختم بشكل اشبه ببطات الوزن التي شاع ظهورها في العصر السومري الحديث، لاسيما في عهد الملك شولجي ( 2094-2047ق.م) ثاني ملوك سلالة اور الثالثة، إذ عمل قفا الختم بشكل بطة نائمة وضعت رقبتها على ظهرها، ويلاحظ تقب الختم فتح ما بين رقبة وظهر البطة في مكان يتوازن فيه الختم عن التعليق، أما وجه الختم المنبسط فنقش عليه شكل تجريدي أشبه بالرجل المجنح وهو يمد كلتا يديه أمامه، كأن له شعرا طويلا صف إلى الأعلى ثم ينحني إلى الأسفل، وعلى الأغلب يمثل هذا الكائن المركب الملاك الآشوري الحارس الذي يقوم بحراسة وتطهير الملوك الآشوريين عند تأديتهم الطقوس الدينية لاسيما ما يتعلق منها بطقوس إخصاب النباتات، حيث نجده عادة ما يقف خلف الملوك وهو يحمل الدلو وكوز الصنوبر، بشكل وحركة ايدي مشابهه إلى الشكل المصور على ختمنا إلا أنه نفذ بشكل أكثر تجريداً، ربما بسبب صغر حجم هذا ختم، فضلاً عن الوظيفة العملية لا الفنية التي يؤديها الختم بشكل عام، يؤرخ الختم إلى العصر الآشوري الحديث [24: ص337، 340، شكل 27-29].

تحليل مشاهد الكائنات المركبة وتفسيرها:

ترخر فنون بلاد الرافدين بكم وافر من الكائنات المركبة المختلفة بأشكالها ومضامينها الفكرية، وهذا يشير بلا ريب إلى العمل الهام لتلك الكائنات في حياتهم الفكرية إلى الحد الذي أصبحت فيه تمثل رموزاً مهمة للخير أو الشر بحسب ما تتميز به هذه الكائنات أو بحسب مفاهيمهم ومعتقداتهم عنها سواء أكانت دينية أو سياسية أو اجتماعية [25: ص209]، إلا أن الأمر الذي يدعو إلى لفت النظر أن الرمزية في تشكيل المخلوقات الأسطورية أصبحت بمرور الزمن ولاسيما في العصر الآشوري الحديث أكثر تعقيداً بزج أجزاء من حيوانات مختلفة في تركيب كائن واحد له من الصفات والمعاني الرمزية ما تتمثل به الأجزاء الداخلة في تركيبه [9: ص174]. ويبدو أن فكرة مزوجة تلك الرموز والأشكال لخلق وتصوير أشكال مركبة لاسيما من الفنان الآشوري مفادها أولاً التباهي والتهويل لتأكيد قوته وشجاعته ضد أعدائه حيث كانت تشاركه تلك المخلوقات في مختلف مواجهاته ضد خصومه، وفي نفس الوقت نابغة من خوفه، إذ كانت تمثل تعويذات سحرية تساهم في طرد الأرواح الشريرة لتبقى مدنه آمنه ومحصنة أمام أعدائه، الأمر الذي حفزه إلى استلهام اساطيره ومعتقداته بروى خيالية تجسدت في أعماله الفنية [26: ص370-374].



ختم رقم (12)

نوع الختم: أسطواني

الرقم المتحفي: 72911-م.ع

المادة: حجر المرمر

اللون: اصفر مخضر

المقاييس: طول 2,9 سم، قطر 1,8 سم

الحالة: جيدة

الاسلوب: قشط وتحزيز

وصف المشهد:

ختم أسطواني متقوب طولياً بثقب نافذ، نقش على سطحه مشهد شراب، يظهر فيه شخصين (رجل وامرأة) جالسين بشكل متقابل على كراسي تخلو من المساند الجانبية والخلفية، وهما يتناولان الشراب من كأس كبير مخروطي الشكل صور بينهما، مغروس بداخلة أنبوبين من نبات القصب غالباً يستعملان لتناول شراب مخمر (بيرة)، ويلاحظ في نهاية طرف كل أنبوب منهما توجد مصفاة لترشيح الرواسب (الشوائب) الثخينة التي تحتويها هذه المشروبات [27: ص 467].

يظهر في الجانب الأيمن من المشهد رجل ملتحي وهو يمسك بيده اليمنى أنبوب الشراب، بينما يثني يده الأخرى على صدره، يتميز هذا الشخص بملاح وجه قليلة الوضوح، يعتمر غطاء رأس مخروطي الشكل تقريباً، ويرتدي ملابس طويلة تكشف عن كتفه الأيمن، تزين أطرافها خطوط رفيعة، ويقابله في الجانب الآخر امرأة بنفس وضعية الجلوس وهي تمسك بيدها اليسرى أنبوب الشراب، وتثني يدها الأخرى من تحت الرداء إلى منطقة الصدر، صورة المرأة حاسرة الرأس بشعر طويل عقد خلف الرأس بشكل لمة، وترتدي ملابس مشابهة لملابس الرجل الذي يقابلها بالشكل والزخرفة، ويظهر خلف الرجل الجالس رجل آخر يثني كلتا يديه إلى صدره، ويرتدي ملابساً مشابهة للرجل والمرأة الجالسين، مما يرجح أن هذا المشهد يصور في الغالب ملك وزوجته وهما يحتفلان مع بعضهما بشرب الخمر، يؤرخ الختم إلى العصر الأكدي [15: 240-242: PL.XXXIV, fig.240-242].

## تحليل المشهد وتفسيره:

يُفصح هذه النوع من المشاهد عن مقارنته مع مشاهد فنية أخرى أكثر تفصيلاً عن مناسبات احتفالية تذكارية كالزواج المقدس أو إنجاز أعمال مهمة مثل الانتصار في المعارك أو الانتهاء من بناء معابد الآلهة... الخ، وتظهر في الغالب الملوك والحكام مع زوجاتهم وبرفقة خدمهم، وأصبحت هذه المشاهد التي ظهرت لأول مرة على مشاهد أختام الدور الثاني من العصر السومري القديم من المواضيع المحببة والشائعة ليس على مشاهد الأختام فحسب وإنما على مختلف الأعمال الفنية الأخرى [9: ص316].

ويرى الباحث أن ظهور هذا النوع من المشاهد في فنون بلاد الرافدين ربما تكون له علاقة وثيقة بالتغيرات الدينية والسياسية التي حصلت في العصر السومري القديم من حيث ظهور السلطة الدينيوية (سلطة القصر) المتمثلة بالملوك والحكام إلى جانب السلطة الدينية (سلطة المعبد) التي كانت سائدة خلال العصور السابقة تحت قيادة الكاهن الأعظم، بدليل الأهداف والأغراض التي تليها مشاهد تلك الأعمال التي تميزت بتنوع فعاليتها الاجتماعية قد اقتصر على تمجيد الملوك والحكام لتزيد من شهرتهم الخاصة، ومن جهة أخرى تعمل على ترسيخ أثرهم في تعظيم وتبجيل الآلهة للمحافظة على سلطتهم الملكية.



ختم رقم (13)

نوع الختم: أسطواني

الرقم المتحفي: 218419-م.ع

المادة: حجر المرمر المعرق

اللون: أسود وأخضر

المقاييس: طول 2سم، قطر 1,1سم

الحالة: جيدة

الاسلوب: قشط وتحزيز

وصف المشهد:

ختم أسطواني متقوب طويلاً بنقبة نافذ، صور عليه مشهد صراع بين الحيوانات المفترسة والحيوانات الأليفة، ويظهر في يسار المشهد أسدان واقفان على قوائمهما الخلفية بالمنظر الجانبي على هيئة التقاطع أشبه بحرف (X) اللاتيني. ويظهر الأسد المتجه نحو اليسار وهو يفترس ثوراً واقفاً أمامه على قوائمه الخلفية من رقبته المترجعة

إلى الخلف، ويظهر الأسد المتجه نحو اليمين مفترساً حيواناً آخر ربما يمثل ثوراً واقفاً أمامه على قوائمه الخلفية من رقبته المرتفعة إلى الأعلى، ويتقاطع هذا الحيوان مع حيوان آخر مشابه له يتجه نحو اليمين باتجاه رجل في حال السير باتجاه اليسار، وصور هذا الرجل بالمنظر الجانبي باستثناء منطقة الجذع (الصدر والبطن) التي صورت بالمنظر الأمامي، حاسر الرأس وله شعر رأس ولحي طويلة، الجسم عارٍ ويلف خاصرته بواسطة حزام، ويمسك بيده اليمنى سلاحاً أشبه بالخنجر ليطعن به حيواناً يوجهه من رقبته، بينما يمسك بيده اليسرى أحد القوائم الامامية لهذا الحيوان، ويظهر خلف هذا الرجل من الأعلى عقرب يتجه من أعلى المشهد نحو الأسفل، ويظهر خلفه من الأسفل شيئاً ما أشبه براية أو فأس مزدوج، ويؤرخ الختم إلى نهاية العصر السومري القديم وبداية العصر الأكدي [20: ص 160-161].



ختم رقم (14)

نوع الختم: أسطواني

الرقم المتحفي: 213924-م.ع

المادة: حجر المرمر

اللون: أحمر فاتح

المقاييس: طول 2سم، قطر 9ملم

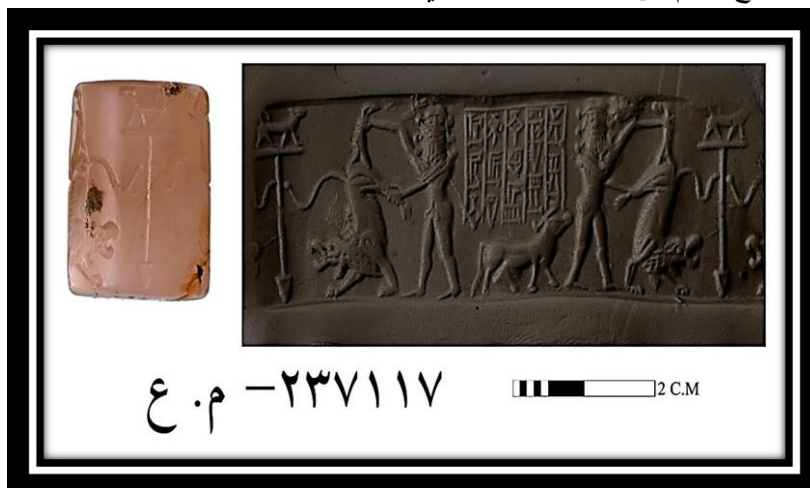
الحالة: جيدة

الاسلوب: قشط وتحزيز

وصف المشهد:

ختم أسطواني متقوب طولياً بتقب نافذ، نقش على سطحه مشهد صراع بين الحيوانات المفترسة والحيوانات الأليفة، يظهر في مركز المشهد البطل العاري متجهاً نحو اليمين، ويمسك بكلتا يديه غزال واقفاً أمامه على قوائمه الخلفية في محاولة منه لسحبه من أسد يفترسه من الخلف، صور هذا الرجل بلحي طويلة وجسم عارٍ، ويلف خاصرته بحزام عريض، ويعتمر غطاء رأس مسنن أشبه بالتاج ينسدل من خلفه شعر رأس طويل، ويظهر خلف هذا البطل غزال ثانٍ واقف على قوائمه الخلفية ورأسه ملتف إلى الخلف باتجاه أسد فاغر فاه وواقفاً على قوائمه

الخلفية يحاول افتراسه من رأسه، وقد أبدع الفنان في إبراز أثر الحماية الذي يقوم به هذا البطل اتجاه الحيوانات الأليفة بسحبه للغزال الذي يقف أمامه، ونشاهد الغزال الثاني يحتضنه من الخلف لحمايته من الأسد الذي يحاول أن يفترسه من الخلف، يؤرخ الختم إلى بداية العصر الأكدي [PL.V,fig.29 : 15].



ختم رقم (15)

نوع الختم: أسطواني

الرقم المتحفى: 237117-م.ع

المادة: حجر مرمر شمعي

اللون: أبيض مائل إلى الاصفرار

المقاييس: طول 2,3 سم، قطر 1,2 سم

الحالة: جيدة

الاسلوب: قشط وتحزيز

وصف المشهد:

ختم أسطواني متقوب طولياً بتقب نافذ، يصور موضوع الختم مشهد صراع بين البطل العاري والحيوانات المفترسة، نقش في مركز المشهد من الأعلى كتابة مسمارية باللغة السومرية تتألف خمسة أسطر داخل حقول عمودية، صور أسفل الكتابة بقرة تسير باتجاه اليمين نحو البطل العاري ذات الشعر المجعد الذي صور بمنظر جانبي وامتجه نحو اليمين ورأسه ملتفت للأمام، يمسك بكل واحد من يديه أحد القوائم الخلفية للأسد ليقبله رأساً على عقب، ويتكرر مشهد الصراع في الجهة اليسرى من المشهد بنفس الهيئة والحركة للعناصر المتصارعة التي نجدتها في الجهة اليمنى باستثناء انها تتجه نحو اليسار، ويلاحظ في أحد طرفي المشهد يظهر رمز الإلهة عشتار بشكل رمح عمودي رأسه في الأرض، ويظهر فوق طرفه خط أفقي صغير جعله الفنان خط أرضيه ليسير فوقه أسد صغير باتجاه اليمين، ويلاحظ ذبول الأسود كأنها ساندته لهذا الرمز من الجانبين للمحافظة على استقراره

ومنعها من السقوط، وأظهر رؤوس هذه الأسود المهزومة تنظر باتجاه هذا الرمز من الأسفل وهي فاغره فاهها نحوه، يؤرخ الختم إلى العصر الأكدي [28 : 28 Taf.], [15 : 15 PL.XVII-fig.].

الترجمة	القراءة
اب-اب	ab- ab
ملك القوة	Lugal-a2
لجش	šir-bur-la-ki
بيت الهي	.ni dingir.e2
ايبانا	ib.da.na



ختم رقم (16)

نوع الختم: أسطواني

الرقم المتحفى: 188713-م.ع

المادة: حجر المرمر

اللون: أخضر داكن

المقاييس: طول 2,3 سم، قطر 1,1 سم

الحالة: جيدة

الاسلوب: قشط وتحزيز

وصف المشهد:

ختم أسطواني مقنوب طويلاً بنقبة نافذة، صور على هذا الختم مشهد افتراس، يظهر في وسط المشهد جاموسين أو ثورين تقاطع جسميهما على شكل حرف (X) اللاتيني وانتصبا على قوائمهما الخلفية، ويهاجم من خلف كل واحد منهما أسداً فاغراً فاه ومكشراً عن أنيابه رافعا ذيله إلى الأعلى، ويظهر الأسدان أيضاً واقفين على



قوائمه الخلفية، بينما يشتمل بقوائمه الأمامية مع الحيوان الذي يواجهه، يؤرخ الختم إلى العصر الأكدي [20]: ص156-157].

### تحليل مشهد الصراع وتفسيره:

يعد موضوع صراع الحيوانات المفترسة مع الحيوانات الأليفة وتدخّل البطل العاري في هذا الصراع من المواضيع المعروفة على مشاهد الأختام لاسيما على أختام العصر السومري القديم والعصر الأكدي، ويلاحظ أن تصوير هذه المشاهد كانت تميل غالباً إلى الطابع الأسطوري والرمزي بتصوير الحيوانات المتصارعة بوضعية الوقوف والمواجهة من الأمام، للدلالة على رمزيتها المعبرة عن شدة احتدام الصراع بين الطرفين المتصارعين، وأن ظهور البطل الحامي بجسمه عارٍ، وشعر رأسه ولحيته الطويلتين، وخصره الذي يلفه بحزام عريض عادةً، هي من الصفات المعبرة عن هذه الشخصية البطولية التي شاع تصويرها على مواضيع الأختام، وهي تصارع الحيوانات المفترسة منذ نهاية العصر السومري القديم [28 : Taf.28-35].

ويعتقد أن جوهر هذا الموضوع قد تعدى فكرة الصراع الطبيعي، وأنه عبّر عن فكرة الصراع بين الخير والشر، ومخاوف المجتمع وتطلعاته إلى الحياة الآمنة، لاسيما في الحقب التي شهدت اضطرابات ونزاعات سياسية مثل الحقبة السومرية والأكديّة التي كانت فيها البلاد مقسمة إلى دويلات متنافسة مع بعضها، فكان من البدهي أن يرافق عمليات التنافس على الموارد الطبيعية، ومن ثم توحيد هذه الدويلات من أقوام يختلفون عنهم في القومية إلى حدوث صراعات وأعمال قتل وفوضى ونهب لثروات المدن المغلوب على أمرها [29: ص317]، وساهمت تلك الصراعات بلا شك في إبراز أثر القادة والملوك الشجعان القادرين في الدفاع عن مدنهم وتوفير الحماية لحقولها ومراعيها، وربما كان شيوع تلك المشاهد على الأختام مرتبطاً بظهور لوجال (الملك) الذي صور على الأختام بهيئة بطل عارٍ ذي لحية طويلة التي كان لها دلالاتها الدينية التي مزجت مع المظهر السياسي السائد آنذاك، إلى جانب إبراز أثر الشخصيات البطولية التي كان أثرها مهماً في الملاحم والأساطير أمثال جلجامش ورفيقه أنكيو، وصارت هذه الشخصيات البطولية محببة لدى ناقي الأختام على مر العصور التاريخية وتصويرها بسمات شكلية متنوعة [30: ص249-256]، فضلاً عن ظهور رموز وعناصر ثانوية أخرى تتوافق مع مضمون هذا الموضوع كالعقارب (ختم: 13) التي ترمز إلى فكرة الموت والحياة [31: ص362].

ويعتقد الباحث مورتيغات أن موضوع صراع البطل العاري مع الحيوانات المفترسة لحماية الحيوانات الأليفة قد يرتبط بشكل أو بآخر بموضوع الاحتفالات المقدسة، بمعنى أن هذه المشاهد ماهي إلا محاكاة وتمثيل للمشاهد التي يقوم بها سكان المدينة من خلال تقليدهم صراع الحيوانات الأليفة والمفترسة أثناء احتفالات الأكيو ورأس السنة للتعبير عن حالة الفوضى، وإبراز أثر تنصيب الملك في تحقيق الأمن والاستقرار في المجتمع [32: ص98]. يشير بعض الباحثين إلى أن الأختام التي تحمل مواضيع الصراع كانت غالباً ما يستخدمها الموظفون الإداريون الذي يعملون في البلاط الملكي، ربما قوة الدولة الأكديّة ومركزية حكمها وشجاعة ملوكها كانت الدافع وراء اختيارهم لهذا النوع من المشاهد التي ترمز إلى القوى والشجاعة [33 : p.1600]، ويذهب البعض الآخر أن تفضيلهم لهذا النوع من المناظر التي تمثل معارك صوريةً كان جزءاً من عبادتهم للإلهة الحرب عشتار الذي يمثل الأسد أحد رموزها [34 : p.61].

ويرى الباحث أن المشهد المصور في (ختم:15) ربما تكون له علاقة بقصة عداء الإلهة عشتار مع الملك جلجامش بسبب رفضه دعوتها للزواج حيث أراد الفنان التعبير عن هذا العداء بتصوير جلجامش ورفيقه أنكيبدو وهم يصارعون الأسود التي ترمز لها، وهذا ما يظهر واضحا في تصوير الأسود المغلوب على أمرها، وهي تنتج برؤوسها وتسند بذيلها رمزها المصور إلى جانب هذه الاسود.

أما عن التناقض في تصوير أثر البطل العاري في الأختام قد يرجع إلى الاختلافات الفكرية والحضارية بين السومريين والاكديين لاسيما في المرحلة الانتقالية ما بين العصرين، فضلاً عن اختلاف الوظائف التي قامت بها الشخصيات البطولية في القصص والأساطير والملاحم، الذي انعكس بشكل واضح على النتاجات الفنية، لذلك نجد البطل في مشهد(ختم:13) يقف إلى جانب الأسود في مهاجمتها للحيوانات الأليفة، على عكس ما نجده في مشهد(الختمين:14-15) حيث يقوم بوظيفة حماية الحيوانات الأليفة من الأسود المفترسة أو يقوم بقلبها رأساً على عقب للدلالة على هزيمتها.



ختم رقم(17)

نوع الختم: أسطواني

الرقم المتحفى: 223855-م.ع

المادة: حجر الكلس

اللون: أبيض

المقاييس: طول 2,7 سم، قطر 1,2 سم

الحالة: جيدة/ جزء من احد طرفي الختم مكسورة

الاسلوب: قشط وتحزيز

وصف المشهد:

ختم أسطواني متقوب طويلاً بتقرب نافذ، نقش عليه مشهد فريد من نوعه يمثل مجموعة حيوانات واقفة على قوائمها الخلفية، قسمت هذه الحيوانات إلى مجموعتين من حيث الشكل واتجاه الحركة، حيث نشاهد في الجانب

الأيسر من المشهد ثلاثة أسود يسير أحدها خلف الآخر باتجاه اليمين وذبولها منسدلة للأسفل مما يشير إلى أنها في حالة سلام، وتقابلها ثلاثة حيوانات أخرى تسير باتجاه اليسار تغطي رقابها لبدة كثيفة من الشعر، يصعب علينا تحديد نوعها على وجه الدقة ربما تكون بغالا أو ضأناً أو نوعاً آخر من الحيوانات، يمكن إرجاع تاريخ هذا الختم استناداً إلى أسلوب نحته إلى نهاية العصر السومري القديم وبداية العصر الأكدي.

#### تحليل المشهد وتفسيره:

يعد مشهد هذا الختم من المشاهد النادرة على الأختام، ومن الصعب علينا تفسير مضمونه بجانب معين، إلا أن طريقة تصوير هذه الحيوانات نذكرنا كثيراً بالمشهد المصور على واجهة أحد القيثارات التي عثر عليها في المقبرة الملكية في مدينة أور التي تعود بتاريخها إلى العصر السومري القديم، حيث يظهر المشهد المنحوت عليها مجموعة من الحيوانات الاليفة والمفترسة بوضعية الوقوف على قوائمها الخلفية، وهي تقوم بفعاليات مختلفة توجي بإقامة وليمة يرافقها الرقص والعزف على آلات موسيقية متنوعة [14: ص174]، وربما المشهد المصور على ختمنا يحمل في طياته جانب طقوسي يعبر عن رغبة وإمانى الإنسان في تحقيق التوافق والسلام بين مختلف الحيوانات التي تعيش في محيط بيئته عبر إعطاء حركة سحرية لهذه الحيوانات المتصارعة، أو تكون مجرد رغبة للفتن وإيجاد مشاهد جديدة.

#### الاستنتاجات

- 1- تشير المواد التي صنعت منها بعض الأختام مثل الصدف البحري وحجر الديورايث والهيمايت، التي لم يُعثر عليها محلياً في أراضي بلاد الرافدين على وجود شبكات تجارية قوية ومستمرة على مر العصور لاستيرادها من الخارج.
- 2- عكست مواضيع هذه الأختام المتنوعة تعقيدات حياة المجتمع في مختلف الجوانب (الدين، السياسة، الاقتصاد، توزيع الموارد، تخصص الحرفيين، الفن)، كلها يمكن قراءتها من الصناعة الدقيقة لهذه الأختام وما تحملها من مناظر فنية عميقة المحتوى تحمل معانٍ متعددة في حياة المجتمع اليومية، لذلك كانت صناعة الأختام ونقوشها عملية معقدة من الناحية التكنولوجية والفكرية، وهذا يشير إلى تطور ثقافة الأشخاص الذين قاموا بصناعتها.
- 3- يلاحظ عند النظر إلى الأختام أن السمة المشتركة هي نقوشها الجميلة وغنى ودقة تفاصيل مناظرها المصورة التي ركزت بشكل مميز على الطبيعة في تمثيلاتها التصويرية، والمواضيع المصورة على هذه الأختام تتراوح من مشاهد الوجود اليومي إلى مناظر الآلهة وملء الحياة الدينية، وجاء بعضها ليمثل انعكاساً مباشراً لرغبتهم في السيطرة على العالم الطبيعي.
- 4- نجد في بعض مشاهد الأختام الخاصة بموضوع التقديم الرغبة لدى ملوك بلاد الرافدين في خلق وحدة سياسية ودينية بنشر دليل مادي على ألوهيتهم وأهليتهم للحكم لتعزيز مطالبتهم بالسلطة الدينية، عن طريق تأليههم لأنفسهم على الأختام التي تحمل مشاهد دينية للجمال والقوة، وهي أيضاً دعاية إعلامية لأنها تبعث برسالة أكثر دقة حول حقهم في السلطة. وبذلك تجلت السلطة الإلهية للآلهة في حضرت محيطهم

المنحوت، وهكذا فإن الأختام الأسطوانية تكشف عن الديناميكيات الرائعة للشرعية السياسية وغزو العالم الطبيعي بلباس الدين.

5- نستشف من التفاعل المعقد بين الشرعية السياسية والسلطة الدينية والنقوش الفنية، إمكانية رؤية الصفات الرمزية للأختام، فغالباً ما تُزيّن الأختام بموضوعات دينية وأسطورية بسبب سعة انتشارها في الحياة اليومية، فضلاً عن ذلك كان الهيكل السياسي للحياة حاضراً في كل مكان حتى في الشؤون العادية لسكان بلاد الرافدين، ومن ثم أصبحت موضوعات مشتركة في نقوش الأختام.

### CONFLICT OF INTERESTS

There are no conflicts of interest

### المصادر:

- [1] Collon, Dominique, First impressions: Cylinder Seals in the Ancient Near East, London, 1987.
- [2] الوائلي، سينا محسن كاظم، الحيوانات اللبونة على مشاهد أختام بلاد الرافدين حتى سنة (539ق.م)، أطروحة دكتوراه غير منشورة، جامعة بغداد، كلية الآداب، قسم الآثار، بغداد، 2019.
- [3] رياض، عبد الفتاح، التكوين في الفنون التشكيلية، ط1، القاهرة، 1974.
- [4] Collon, Dominique, Catalogue of the Western Asiatic Seals in the British Museum, Cylinder Seals V, London, 2001.
- [5] Porada Edith, Corpus of Ancient Near Eastern Seals in North American Collections, Vol. I, Washington, 1948.
- [6] Gurtis. J. E and Reade. J.E, Art and Empire Treasures from Assyria in the British Museum, London, 1994.
- [7] النداوي، نسرين جبر عبيد، الكلب في حضارة بلاد الرافدين، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة بغداد، كلية الآداب، قسم الآثار، بغداد، 2021.
- [8] عيسى، لقاء جليل، فنون الصيد في العراق القديم، مجلة آداب الرافدين، ع55، الموصل، 2009، ص529-565.
- [9] بارو، أندري، بلاد آشور، ترجمة، عيسى سلمان وسليم طه الكريتي، بغداد، 1980.
- [10] كيون، هارتموت، الأختام الأسطوانية في سورية بين 3300 و3300ق.م، ترجمة، علي أبو عساف وقاسم طوير، دمشق، 1980.
- [11] Jack, Jessica, "The Akkadian Cylinder Seal – Metonym for Life in Akkad", Pathways 1, (2020), p. 29–37.
- [12] Hansen, Donald P., "Art of the Akkadian Dynasty", Art of the first cities, New Haven and London, 2003.
- [13] Collon, Dominique, Catalogue of the Western Asiatic Seals in the British Museum, Cylinder Seals III Isin-Larsa and Old Babylonian Period, London, 1986.
- [14] بارو، أندري، سومر فنونها وحضارتها، ترجمة، عيسى سلمان وسليم طه الكريتي، بغداد، 1977.
- [15] Collon, Dominique, Catalogue of the Western Asiatic Seals in the British Museum, Cylinder Seals II Akkadian-Post Akkadian UR III- Period, London, 1982.

- [16]Ward,William Hayes, The Seal Cylinders Western Asia, Washington,1910.
- [17] أذارد وآخرون، قاموس الآلهة والأساطير، ترجمة، محمد وحيد خياط، ط2، بيروت،2000.
- [18]Moorey, P. R. and Gurney O. R., "Ancient near Eastern Cylinder Seals Acquired by the Ashmolean Museum, Oxford 1963-1973",Iraq, Vol.40, No.1, London, 1978.
- [19] فرانكفورت، هنري وآخرون، ما قبل الفلسفة، ترجمة، جبرا إبراهيم جبرا، بغداد،1960.
- [20] رشيد، صبحي أنور والحوري، حياة عبد علي، الأختام الأكديّة في المتحف العراقي، بغداد،1983.
- [21] علي، فاضل عبد الواحد، سومر أسطورة وملحمة، بغداد، 1997.
- [22] يحيى، أسامة عدنان، الآلهة في رؤية الانسان العراقي القديم دراسة في الأساطير، بغداد، 2015.
- [23] الحدراوي، عباس طه عبد علي، أختام أسطوانية من الألف الثاني والأول ق.م غير منشورة من المتحف العراقي- دراسة أثرية فنية-، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة القادسية، كلية الآثار،2022.
- [24] الخفاجي، حيدر صبيح محمد، الأختام المنبسطة الآشورية والبابلية والاخمينية في الشرق الأدنى القديم (911-331ق.م)، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة بغداد، كلية الآداب، قسم الآثار،بغداد،2020.
- [25] الحوراني، يوسف، البنية الذهنية الحضارية في الشرق المتوسطي الآسيوي القديم، بيروت،1987.
- [26] مورتغات، أنطوان، الفن في العراق القديم، ترجمة، عيسى سلمان وسليم طه التكريتي، بغداد،1975.
- [27] ساكز، هاري، عظمة بابل، ترجمة، عامر سليمان، الموصل،1979.
- [28]Rohn, Karin,Beschriftete mesopotamische Siegel der Frühdynastischen und der Akkad-Zeit, Zürich,2011.
- [29] باقر، طه، مقدمة في تاريخ الحضارات القديمة،ج1،بيروت،2009.
- [30] الجبوري، عباس زويد موان، مجموعة أختام سومرية غير منشورة في المتحف العراقي، أطروحة دكتوراه غير منشورة، جامعة عين شمس، كلية الآداب، قسم الآثار، القاهرة،2023.
- [31] الماجدي، كزار فوزي،"العقرب في ضوء النصوص المسامرية والأعمال الفنية"، مجلة دراسات في التاريخ والآثار،ع71، بغداد،2019.
- [32] مورتغات، أنطوان، فنون سومر وأكد، ترجمة، وحيد خياط، دمشق،1988.
- [33]Pittman, Holly, "Cylinder Seals and Scarabs in the Ancient Near East", CANE, Vol. III, New York ,1995.
- [34]Peled, Ilan,"Identifying Gender Ambiguity in Texts and Artifacts", Gender and methodology in the ancient Near East,Vol.10, Barcelona, 2018.